

بعض السبل لمعالجة ضعف الوعي الضريبي في العراق

الحلقة السادسة

د. توفيق الحراياتي



المستثمرون العراقيون ينعشون الاقتصاد الأردني

أكد مدير غرفة تجارة بغداد محمد حسن الفزازل "الخليج الاقتصادي" ان القطاع المصرفي الاردني قد انتعش مؤخرا بسبب موجة نزوح جديدة للموائل العراقية التي تبحت عن الامان والاستقرار في عمان، وهذه الاموال التي بلغت اكثر من مليار دولار ساهمت بشكل واضح في تحريك عجلة الاقتصاد الاردني. و اضاف بعد عودته من المملكة الاردنية ان وصول اكثر من خمسين الف عائلته في الفترة الاخيرة الى الاردن تيحث عن الاستقرار والاستثمار بسبب تدهور الوضع الامني وتردي قطاع الخدمات اضافة الى السياسات الاقتصادية الخاطئة التي اتبعتها سلطات الاحتلال ومن ثم وزارة التجارة والمتمثلة بحرمات الضلع العراقي الخاص من فرص الاستثمار، كما ان مبلغ الملياري دولار لو استخدم بشكل صحيح في السوق العراقية لكان سببا في نهوض القطاع الاقتصادي الذي لم يشهد أي تحسن خلال العامين المنصرمين، اننا نتخوف من زيادة فرص النزوح الجماعي للعراقيين وخاصة رجال الاعمال والمستثمرين نتيجة التدهور الامني مما يحرم الاقتصاد العراقي من فرص النهوض خاصة اننا بحاجة ماسة للاستثمارات الاجنبية من اجل تفعيل الاقتصاد العراقي.

شركة نفط استرالية وسناتور ينفيان تهريب اموال للعراق

كانبرا (رويترز) - نفت شركة وودسايد بترولسيوم المحدودة وهي أكبر شركة نفط في استراليا وعضو في مجلس الشيوخ تقارير صحفية بأن السياسي هرب مبلغ ٢٠ ألف دولار امريكي الى العراق نيابة عن شركة نفط لتنديها لرعاة اكراد. وقالت شركة وودسايد انها تبرعت "بطريقة مناسبة" بمبلغ ٢٠ ألف دولار لمستشفى الزواء في شمال العراق وان السناتور روس لايتفوت قال ان بينما شهد تسليم الاموال الا انه لم يشارك في العملية. وقال لايتفوت لهيئة الاذاعة الاسترالية "لم يكن سرا ابدا انه تم تسليم اموال. لم تسلم بواسطتي". و اضاف "لا يوجد فساد .. هناك عمل يعكس حسن النية." وقال "ببساطة لا توجد اموال كافية في هذا البلد الذي تمزقه الحرب والاطفال يمانون." وقال "هذه الاموال ستذهب الى مستشفى اطفال في امس الحاجة الى تجديد." وقالت وودسايد في بيان انها قدمت التبرع الى مستشفى حلبجة بشمال العراق من خلال منشونات ابحاث الهيدروكربونات التابعة للشركة في جامعة كيرتن في بيرث. وقالت شركة وودسايد في بيان "التبرع قدم بطريقة صحيحة بواسطة جامعة كيرتن الى سيمكو هالت ممثل الحكومة الاقليمية الكردستانية في استراليا لتسليمه الى المستشفى" مضيفا انه ليس هناك علاقة مع عضو الكونجرس لايتفوت. وقال لايتفوت في بيان للبرلمان انه كان حاضرا في اجتماع مع عمر فتاح رئيس وزراء العراق عندما قدم هالت تبرع شركة وودسايد الى فتاح. وقال "لم تكن هذه الاموال في أي مرحلة في حيازتي. في الحقيقة لم أعرف إلى ان قدمها السيد هالت الى رئيس حيازته او انه سيقدم هذه الاموال في ذلك الاجتماع." وقال لايتفوت انه سافر إلى العراق في مهمة برلمانية بتمويل من دافعي الضرائب في نهاية يناير كانون الثاني وهو يحمل ١٠٠٠ دولار لاستخدامه الشخصي وأنه قبل مسدسا من الحرس الوطني العراقي ليحملة أثناء اقامته. ونشرت التقارير في صحيفة ديلي تلجراف التي يقع مقرها في سبدي وصحيفة هيرالد صن التي يقع مقرها في ميلبورن. ويتعين على الاشخاص الذين يحملون مبالغ نقدية تبلغ عشرة الاف دولار استرالي (٧٩٠٠ دولار امريكي) أو أكثر اعلان هذا المبلغ عند المغادرة حيث يواجه المخالفون عقوبة السجن عامين أو غرامة. وفي أواخر العام الماضي وقعت شركة وودسايد اتفاقا لمدة عامين لتقييم مشروعات النفط والغاز المحتملة في منطقة كردستان الغنية بالموارد في شمال العراق.

بفرض الضريبة عليه ، الامر الذي يحتم عليه حق الدفاع عن نفسه بالتهرب منها ، وهذا تاجم في مدلوله عن الاحوال المتردية التي مر بها العراق خلال السبطرة الاجنبية وما صاحبها من ظلم وحيث وقسر في فرض الضريبة وجبايتها كما مر ذكره سابقا . -شعور الافراد بأن الحكومة لا تنفق إيرادات الضرائب على شؤون البلاد المختلفة بل تسيء استخدامها ، وهذا الشعور نابع من مرحلة تاريخية طويلة مر بها العراق . -شعور الفرد بأنه يدفع للدولة أكثر مما يأخذ منها وهذا الشعور نابع من قلة وسوء مستوى الخدمات العامة مع ما يرافق ذلك من احساسه بالقدرة على الانتفاع من خدمات الدولة حتى بدون دفع الضريبة ، ذلك ان دفعها ليس شرطا أساسيا للاستفادة من الخدمات العامة .

المظاهر البارزة في التعليم خلال هذه الفترة انتفاء وجود مبداء تكافؤ الفرص بين المواطنين الذي هو انعكاس بدوره للنظام الاجتماعي الفاسد القديم . ومن المعروف ان الامية تشكل أكبر عائق على التقدم الاقتصادي والاجتماعي حيث بلغت نسبة الامية بين السكان في العراق (عمر ١٠ سنوات) فاكتر كما مبين في الجدول ادناه :

جدول رقم (٣)
نسبة الامية في العراق منذ عام ١٩٥٧ - ١٩٧٥ (٢٣) ثم عام ١٩٩٧

السنة	النسبة المئوية	ملاحظة حول عام 1997
1957	82%	تدبيل عدد المتعلمين من السكان في العمر (10 سنوات) فاكتر (9.7)
1960	78.6%	مليون نسمة أي نسبة (76.1%) من مجموع السكان في العمر نفسها سنة 1997
1965	74.4%	
1970	69.9%	
1975	69.2%	

المصدر : هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي لاصحصاء ، وزارة التخطيط ، نتائج التعداد العام للسكان عام ١٩٩٧ .

ثالثاً : العوامل الثقافية والخلقية : تختلف درجة التهرب الضريبي من دولة الى اخرى تبعاً لأختلاف الوعي الضريبي لدى المواطنين فيها ، فالامم العريقة في الحضارة والمدنية والتي يقوم نظام الحكم فيها على أساس دستوري سليم ، وكذلك تلك التي انتشر العلم فيها وكثر عدد المتعلمين من أبنائها تكون أقل تهرباً من دفع الضرائب من غيرها ، ذلك ان الشعب المتعلم يقدر أهمية ما يدفعه من ضرائب للدولة بقدر علمه بأن هذه الضرائب تعود عليه وعلى وطنه باجل الخدمات ان عاجلا أم آجلا(١) .

لقد فقد العراق بعد الاحتلال العثماني اهميته للاشعاع الفكري ، حيث انعدمت الحركة العلمية وانحسر المد الثقافي . فقد فرض على السكان واقع تربوي وتعليمي سقيم من شأنه ابقاء الشعب في ظلمات الجهل والتخلف والقبول بواقع الاستغلال ، ولم تكن الحكومة العثمانية من جانبها جادة في القضاء على الامية ولم تسع لنشر التعليم بين صفوفه الا بشكل لا يبدو ان يكون صورة باهتة مفهوم التعليم الحديث .

(١) د. محمد السعيد وهبة ، صور التهرب الضريبي ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٣٣٦ .
(٢) عماد أحمد الجواهري ، مصدر سابق ، ص٣٧٢-٣٧٤ .
(٣) الاطار التنفيذي المبدئي لخطة التنمية الوطنية ١٩٧٠-١٩٧٤ ، وزارة التخطيط ، بغداد ، ص٤٥ .

محطات توليد الطاقة الكهربائية مازالت مختلفة

الحياة التي يعيشها العراقيون وفي مستوى الخدمات التي تقدمها حكومتهم، كلما قلت احتمالات دعمهم أو تحملمهم لإنشائات مقاومة الإحتلال الأجنبي لبلادهم. ويدعي السفير بيل تايلور، مدير مكتب إدارة عمليات إعادة إعمار العراق، بأن سرعة عمليات إعادة الإعمار في تزايد. ويضيف: " بشكل إجمالي، فقد وصلنا الآن لغاية ٥,٨ مليار دولار من أصل ٢١ ملياراً وفرها الكونغرس الأمريكي، أي أننا قمنا بتوزيع أوفيا ما يصل إلى ٥,٨ مليار (على فقرات محددة)".

كما كانت البنية التحتية الكهربائية العراقية أيضاً هدفاً رئيسياً للطائرات والذخائر الدقيقة التوجيه خلال حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١. وقال هيس أن وزارة الكهرباء العراقية تعمل حالياً على إخراج محطات توليد الطاقة الكهربائية العراقية التي تحتضن سكاكته الـ ٢٥ مليوناً، على الرغم من المليارات التي تم إنفاقها على عمليات إعادة الإعمار.

من المثلث التي التململ بما يصل إلى ٢٤ ساعة يوميا من الطاقة الكهربائية في عهد النظام السابق على حساب مناطق البلاد الشيعة والكردية. أما اليوم فقد أدى الخوض الطاقة الكهربائية الممنوحة لتلك المناطق التي تتصف بكثافة سكانية عالية إلى مضاعفة الإدراك الحسي - وكذلك الوصول إلى حالة من اليقين - القاضي بأن عمليات إعادة الإعمار لا تتقدم بالسرعة المتوقعة. ويقول مسؤولون في الإدارة الأميركية بأن نجاح عمليات إعادة الإعمار تشكل أهمية لا تقل عن دحر من تسميهوم بالمتطرفين في تحقيق الهدوء المنشود في الساحة العراقية، وهم يعتقدون بالفعل بأن قدرة العراق على تحمل الأزمات لا تتقدم بالسرعة التي كانت تتقدم كيبيرا في نوعية الحياة التي يعيشها العراقيون وفي مستوى الخدمات التي تقدمها حكومتهم، كلما قلت احتمالات دعمهم أو تحملمهم لإنشائات مقاومة الإحتلال الأجنبي لبلادهم. ويدعي السفير بيل تايلور، مدير مكتب إدارة عمليات إعادة إعمار العراق، بأن سرعة عمليات إعادة الإعمار في تزايد. ويضيف: " بشكل إجمالي، فقد وصلنا الآن لغاية ٥,٨ مليار دولار من أصل ٢١ ملياراً وفرها الكونغرس الأمريكي، أي أننا قمنا بتوزيع أوفيا ما يصل إلى ٥,٨ مليار (على فقرات محددة)".

وقد تم إعلان هذا التحلف في الإنتاج الكهربائي إعلامياً كبير إيجابي، متناولا الرخاء العراقي المتنامي، بدلا من الحديث عن عدم قدرة الولايات المتحدة على إصلاح البنية التحتية المتداعية للبلد. وقال البريغادير جنرال توماس بوستك من سلاح المهندسين التابع للجيش الأمريكي: "تصل الزيادة (في الطلب) إلى ٦٠٪، ويرجع سبب ذلك إلى إن الشعب العراقي أصبح الآن قادراً على شراء التلفزيونات وأجهزة الحاسوب والمكيفات والسخانات". وطبقاً لتشارلي هيس، مدير مكتب المشاريع والعقود في بغداد، تعد مشكلة الطاقة الكهربائية معضلة مضاعفة. حيث لم يجر إصلاح محطات الطاقة الكهربائية في عهد النظام السابق، وفي ذات الوقت يتم إستهداف هذه المحطات وبخطوط النقل الغذائية لها باستمرار من قبل المتطرفين. ويتولى هذا المكتب مسؤولية إنفاق الـ ١٨,٦ مليار دولار التي تدعى الإدارة الأميركية بأنها قد خصصتها لإعادة إعمار البلاد.

٩٠٠ شركة في أحدث معرض لإعادة الإعمار

عمان (اف ب) : تشارك قرابة ٩٠٠ شركة عربية واجنبية في معرض لإعادة اعمار العراق يقام في عمان بين الرابع والسابع من نيسان المقبل. وقال البير عون رئيس مجموعة الشركة الدولية للمعارض، إحدى الجهات المنظمة ل "معرض إعادة اعمار العراق ٢٠٠٥"، ان المعرض "يشكل حدثا غير مسبق بالنسبة للمعارض التي تنظم حول إعادة اعمار العراق كونه يستقطب ٩٠٠ شركة رائدة في مجال إعادة البناء والاعمار من ٤٤ دولة". و اضاف عون ان "المعرض يغطي كافة القطاعات والأنشطة الانتاجية التي يحتاجها العراق والتي تقدر بمئات المليارات من الدولارات لإعادة تأهيل وتطوير

التقرير الاقتصادي اليومي

اوروبا تبحث تسهيب صادرات النسيج الصغارية اليها يقوم الموض التجاري الاوروبي بيتر ماندلسون بجولة مغاربية تشمل تونس والمغرب يبحث فيها سبل تالاي تبعات تحرير قواعد التجارة العالمية بدءا من مطلع العام وانعكاسها على صادرات النسيج المغاربية الى دول الاتحاد الاورويي. كوبا ترفم قيمة عملتها بنسبة ثمانية في المئة رفع قيمةتها قبل اسبوع ايضا، في اتجاه توحيد العمليتين وتقوية قيمتها. وأشار الرئيس الكوبي الى تقويم العملة الوطنية بسلة عملات اجنبية مع تراجع قيمة الدولار. ادى تحليل كل تلك العوامل بلجنة السياسة النقدية في بنك كوبا الى تبني قرار إعادة تقييم سعر صرف البيزو مقابل الدولار الأمريكي والعملات الاجنبية الأخرى من التاسع من ابريل ٢٠٠٥،

الاقتصاد العراقي بعد عامين من الحرب

أحمد مصطفى بعد عامين من الحرب على العراق، لا يزال الاقتصاد العراقي يعاني بشدة، بسبب مشاكل الوضع الامني التي تعيق التنمية وإعادة الاعمار من ناحية، وسبب الفساد المالي والسياسي من ناحية اخرى. قدرت مبيعات النفط العراقي بأكثر من ١٥ مليار دولار وعلى الرغم من الارتفاع في رواتب الموظفين الذين عادوا للعمل، إلا ان كلفة المعيشة ارتفعت اكثر، في وقت لم تصل فيه النسبة الأكبر من المنح والساعدات الدولية التي وعد بها العراقيون. وتشير الارقام التقديرية للبنك الدولي الى ان الناتج المحلي الاجمالي العراقي تراجع عام ٢٠٠٣ بنسبة الثلث تقريبا، اما في عام ٢٠٠٤ فنما بنحو الربع ويتوقع نموه العام الجاري باقل من الربع. ولابد من التنذير بأن كل تلك الارقام تقديرية لسعوية الحصول على مؤشرات دقيقة في ظل وضع انتقالي تولته سلطة التحالف وحكومة مؤقتة. وعلى الرغم من أن عائدات مبيعات النفط قدرت بأكثر من خمسة عشر مليار دولار، حالت الظروف الامنية دون تطور كبير في عملية إعادة الاعمار، اما للانفاق على الامن او بسبب خوف الشركات. وحين طلبت من المسؤولين في البنك الدولي معلومات اكثر عن الاقتصاد العراقي، كان ردهم منطقياً بانهم يديرون فقط اربعمئة مليون دولار لاعمار العراق، فيما المليارات تسال عنها الادارة الامريكية. وتلك المليارات التي تمثل ناتج العراق المحلي الاجمالي، المقدر بواحد وعشرين مليار دولار العام الماضي، تاتي اساسا من مبيعات النفط، إذ ان الماتحين الدوليين لم يقدموا ما وعدوا به. ولم يحصل العراق سوى على خمسة او ستة مليارات دولار من خمسة وثلاثين مليار دولار وعد بها المانحون في مؤتمر مدريد وهو ما انعكس على المواطنين العراقيين العاديين. وتباين ارقام البطالة في العراق، ففي حين قدرت منظمة العمل الدولية نسبة البطالة بما بين الربع والثلث العام الماضي، تشير تقديرات اخرى الى انها تزيد على النصف. ومع غياب انظمة اقتصادية تقليدية للدولة من جباية ضرائب ومؤسسات اقتصادية راسخة، هناك نقاط اضاءة في بعض مجالات إعادة الاعمار، مثل انتشار الهاتف الموبايل ودخول سلع كثيرة لم تكن متوفرة من قبل. ويؤمل ان يؤدي تشكيل حكومة غير مؤقتة الى التركيز على بناء المؤسسات الاقتصادية للدولة العراقية ووقف نزيف الانفاق على الامن والفساد.

ترجمة: عمار أسعد عن وكالة اليوناييتد برس إنترناشونال الإخبارية

